بسم الله الرحمن الرحيم

[تفريغ المجلس ٣٦]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا- أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

كنا أنهينا الكلام على الحديث الثاني والعشرين، من الأربعين النووية، وهو حديث جابر ﵄ في الرجل الذي جاء يسأل النبي ﷺ ويستفسر فيما أنه لو صلى الصلوات، وصام رمضان وأحل الحلال وحرم الحرام، فهل يدخل الجنة، فقال النبي ﷺ (نعم).

وذكر بعد ذلك الإمام النووي الحديث الثالث والعشرين، وهو حديث أبي مالك الأشعري ﵁.

الحديث الثالث والعشرون

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رَضِي اللّهُ عَنْهُ، قالَ قالَ رسولُ اللّهِ صلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ: {الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمانِ وَالْحَمْدُ لِلّهِ تَمْلأُ الْمِيزانَ وَسُبْحانَ اللّهِ وَالْحَمْدُ لِلّهِ تَمْلآنِ مَا بَيْنَ السَّمواتِ وَالأَرْضِ وَالصَّلاَةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِياءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو: فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا}. رواه مسلمٌ [٢٢٣].

[فائدة إسنادية حول الحديث]

الحديث تفرد بروايته الإمام مسلم ﵀، ولم يروه البخاري، ورواه غير مسلم كذلك، ولعل وجه عدم رواية البخاري له، ما في الحديث من الاختلاف في الطريق لأنهم ذكروا أنه رواه يحي بن أبي كثير، عن زيد بن سلام أنه حدثه أبو سلام وهو جد زيد، عن أبي مالك، وجاء من طريق آخر، من حديث بن معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام عن جده وهو أبو سلام عن عبد الرحمن [غلم] عن أبي مالك

الأشعري، فهذا الخلاف وارد في الحديث، ويذكر أهل الحديث الخلاف في وجوب السماع في الإسناد.

والحديث صحيح ثابت.

[ترجمة موجزة للصحابي راوي الحديث]

والصحابي هو أبو مالك الأشعري ومختلف في اسمه "الأشعري" ومختلف في اسمه على عشرة أقوال، فقيل هو عبيد، وقيل كعب بن كعب، وقيل الحارث بن عاصم، وقيل عمرو بن الحارث، وقيل غير ذلك، وهو صحابي جليل ﷺ قد روى له مسلم، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، وأما البخاري فأخرج له بعض الأحاديث لكن على الشك في كنيته، فقد قال **(عن أبي مالك أو أبي عامر الأشعري)**، وكانت وفاته ﷺ سنة ١٨هـ وبسبب الطاعون، وهو طاعون عمواس، قد توفي بسببه غير واحد من الصحابة الكرام، ومنهم أبو مالك الأشعري ﷺ، وذكروا أيضا منهم معاذ بن جبل رضي الله عن الجميع.

[معنى "الطهور" في الحديث]

يقول (قال ﷺ (الطهور شطر الإيمان)) الطُّهو بضم الطاء والمراد به الفعل، لأن الطَّهور هو ما يتطهر به، كالوُضوء والوَضوء، فالوُضوء فعل الوضوء، والوَضوء هو الماء الذي يتوضأ به، (الطهور شطر الإيمان) قال بعض أهل العلم الطهور هنا ما يطهر النفس ويزكيها، كالأعمال الصالحة، وترك الذنوب، وغير ذلك قال جلّ وعلا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥﴾المدثر، قالوا: تطهير الثياب هنا أي تطهير القلب من الشرك والبدع والمعاصي الكبائر والصغائر، وتطهير الثياب تنقيتها، وقوله ﷻ ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾الشمس، وفي الآيات أيضا ﴿.وَيُزَكِّيكُمۡ..١٥١﴾البقرة، و﴿.. إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾البقرة، فذكر أن الطهور المراد به هنا هو هذا.

ولكن لا تظهر المناسبة مع كونه شطر الإيمان، فيترجح المعنى الآخر، وهو كون الطهور هو الطهارة الشرعية، ويتعين هذا بورود الحديث نفسه عند الترمذي وغيره بألفاظ أخرى، ومنها (إسباغ الوضوء

شطر الإيمان)[1] ومنها عبارة رواية (الوضوء نصف الإيمان)[2] فيحمل الطهور على معناه الظاهر، وهو التطهر، كونه نصف الإيمان ما وجه ذلك؟

[معنى "الإيمان" في الحديث]

بعض العلماء قالوا: الشطر بمعنى الجزء، فالطهور من أجزاء الإيمان، لأن الطهارة الشرعية من الإيمان، والإيمان قول وعمل، والنبي ﷺ قد ذكر أن الإيمان في الحديث (الإيمان بضع وسبعون -أو قال بضع وستون- شعبة، أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق)[3]، والحياء شعبة من الإيمان، والطهور أيضا والوضوء، والطهارة الشرعية شعبة من الإيمان، فهي جزء منه، وفي الحديث (لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن)[4].

(الطهور شطر الإيمان) الطهور هي الطهارة الشرعية، والمراد من قوله (شطر الإيمان) أي جزء من أجزائه، لكن قالوا: الشطر يطلق غالبا على النصف، ولهذا بعض العلماء فسره بتفسير آخر فقال (الطهور شطر الإيمان) أي: نصف ثواب الإيمان، وهذا أيضا فيه نظر، وقيل: الإيمان هنا المراد به الصلاة، لقوله ﷻ ﴿..وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ..﴿١٤٣﴾﴾البقرة، أي صلاتكم، فيكون (الوضوء نصف الإيمان) أي الصلاة، ما وجه ذلك؟ وجهه أن الصلاة مفتاح الجنة، والوضوء مفتاح الصلاة فكان نصفها.

[أوجه كون الطهور شطر الإيمان]

وقيل المراد من (الطهور شطر الإيمان) الشطر بمعنى النصف لا يلزم منه المساواة، قد يكون متساويا، وقد لا يكون، فالمهم أن الإيمان أو الصلاة تشمل أمورا على نوعين، فأحدها يكون شطر الآخر، سواء ساواها أو لم يساويها، كقوله ﷺ في الحديث القدسي أن الله ﷻ قال (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين) المراد بالصلاة هنا الفاتحة، والفاتحة فيها دعاء وتمجيد، وثناء على الله ﷻ، ولا يلزم بالضرورة التساوي في النصفين في الكلمات وحروفها، ويقال (عمر الإنسان على نصفين) سفر وإقامة، ولا يلزم

[1] أخرجه الترمذي (٣٥١٧)، والنسائي (٢٤٣٧)، وابن ماجه (٢٨٠).
[2] أخرجه الترمذي (٣٥١٩)، وأحمد (٢٣٠٩٩).
[3] أخرجه مسلم (٣٥).
[4] السلسلة الصحيحة (١١٥).

التساوي في هذا الشطر، فكذلك هنا (الطهور شطر الإيمان) أي كون الصلاة تتضمن الطهارة وغيرها، فكانت الطهارة شطرها.

أو كون الإيمان فيه تطهير للباطن، وتطهير للظاهر، والطهور هو تطهير للظاهر فكان شطره، هذا معنى قوله ﷺ (الطهور شطر الإيمان).

وحاصله أن الطهور هي الطهارة الشرعية، ولها مكانة ومنزلة من الإيمان، ويلحق بذلك أيضا الطهارة المعنوية، فكل من الطهارة الحسية، والطهارة المعنوية لها درجتها من الإيمان ومنزلتها منه.

[حقيقة الحمد]

(والحمد لله تملأ الميزان) قول العبد (الحمد لله)، وحمد الله تعالى هو وصفه ﷻ على الجميل الاختياري، وعلى نعمه وصفاته تعظيما ومحبة، حمده ﷻ هو وصفه بما هو له أهل من الصفات العظيمة على الجميل الاختياري، أي على نعمه التي أسداها لنا، من غير وجوب ولا لزوم، وإنما هو محض فضل منه، وأيضا وصفه بصفاته التي هي صفات الكمال والجمال والجلال، تعظيما ومحبة، وقد قال ﷻ ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ..﴿٥٩﴾﴾ النمل.

[حمد الله تعالى لنفسه]

وقد افتتح ﷻ خمس سور بالحمد ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ الفاتحة، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ..﴿١﴾﴾ الأنعام، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴿١﴾﴾ الكهف، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾﴾ سبأ، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ فاطر.

فحمد نفسه بربوبيته، وأنه رب الناس أجمعين، وحمد نفسه على ما خلقه لنا، على خلق السموات والأرض، وخلق الظلمات والنور، وحمد نفسه على إنزاله الكتاب على عبده، القرآن الكريم الذي أنزله

على محمد ﷺ، هذا الكتاب الذي هو نور وهداية للناس أجمعين، وحمد نفسه على ملكه للسماوات والأرض، وحمد نفسه على أنه فطر السماوات والأرض أي خلقها، وأخرجها من عدم، والله تعالى محمود في كل زمان ومكان (وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْآخِرَةِ)، وله الحمد في السماوات والأرض، محمود في السماوات، ومحمود في الأرض، ومحمود في الأولى ومحمود في الآخرة.

هذا معنى كلمة الحمد، ولهذا كان ﷺ إذا افتتح خطبه افتتحها بحمد الله ﷻ والثناء عليه، فالحمد هو ما ذكرنا، والثناء هو تكرار الحمد، أي يثنيه، ثنى الشيء عطفه، أي: ذكر حمدا بعد حمد، هكذا كانت خطبه ﷺ وتبعه الصحابة من بعده، وهذه هي الخطبة المشروعة أن تفتتح بالحمد لله ﷷ والثناء عليه تبارك وتعالى بما هو له أهل، من الصفات صفات الكمال.

[إثبات الميزان يوم القيامة من الكتاب والسنة]

(والحمد لله تملأ الميزان) تملأ أي تعمّر وتسد، (الحمد لله تملأ الميزان) يمتلئ بها، وهذا فيه إثبات الميزان يوم القيامة، قال ﷻ ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧﴾ الأنبياء، وقال ﷻ ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨﴾ الأعراف، وقال ﷻ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ الزلزلة.

فالميزان ثابت بأدلة الكتاب، والسنة أيضا، قال ﷺ (أثقل شيء في الميزان حسن الخلق)[1] وقال ﷺ (كلمتان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)[2] وهذا فيه إثبات الميزان، وقال ﷺ لما رأى الصحابة نحافة ودقة ساق ابن مسعود ﷺ (لهما في الميزان أثقل من جبل أحد)[3]، وقال ﷺ (يؤتى بالرجل السمين العظيم يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة)[4] ففيه إثبات الميزان، وقال ﷺ في حديث صاحب البطاقة، الرجل الذي يؤتى للحساب

---

[1] أخرجه أبو داود (٤٧٩٩)، وأحمد (٢٧٥١٧)، والترمذي (٢٠٠٣).
[2] أخرجه البخاري (٧٥٦٣)، ومسلم (٢٦٩٤).
[3] أخرجه أبو يعلى (٥٣١٠)، والطبراني (٩/٧٥) (٨٤٥٢)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (١/١٢٧).
[4] أخرجه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

ويخرج له تسعة وتسعون سجلا، كل سجل مد البصر، فتوضع في كفة، وبطاقة (لا إله إلا الله) في كفة، فترجح البطاقة وتطيش السجلات، ففيه إثبات الميزان، وأن فيه كفتان بل وله لسان، كما نقل ذلك غير واحد من أئمة السلف كالحسن البصري وغيره.

(الحمد لله تملأ الميزان) فيه إثبات الميزان وأنه يوزن يوم القيامة، وفي الحديث أيضا حديث أنس عند الترمذي وغيره أنه طلب من النبي ﷺ شفاعته يوم القيامة، فقال (اطلبني في أحد مواضع ثلاثة لا تخطئني فيها: الميزان، الصراط، والحوض)[1] -أو كما قال ﷺ- والحديث عند الترمذي صحيح، فأثبت أيضا الميزان.

والذي يوزن هو المكلف نفسه، وعمله، وكتابه، فأما وزنه فبدليل حديث ابن مسعود في ساقيه قال النبي ﷺ (لهما أثقل في الميزان من جبل أحد)، وأما وزن العمل فكـ(كلمتان خفيفتان على اللسان، حبيبتان للرحمن، ثقيلتان في الميزان)، وأيضا (أثقل شيء في الميزان حسن الخلق)، وكون الكتاب يوزن كحديث البطاقة، هذه الثلاثة كلها توزن، وهذا الحديث أيضا يدل على وزن العمل (الحمد لله تملأ الميزان) فالعمل أيضا يوزن.

[ملازمة الإنسان لحمد الله تعالى في كل أحواله]

وهذا يدل على فضل هذه الكلمة العظيمة وهي (الحمد لله) فينبغي أن تلازم لسان الإنسان دائما وأبدا.

ولهذا من الأذكار التي يقولها الإنسان إذا أنهى طعامه كما جاء في السنة يقول (الحمد لله)، وجاء (الحمد لله رزقني من غير حول مني ولا قوة) وجاء (الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مكفي ولا مستغنى عنه ربنا)[2] وجاء كذلك حمد الله ﷻ عند العطاس يقال (الحمد لله)، وجاء حمد الله ﷻ إذا أصابه الخير، والنعماء، والسراء، فيقول (الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات)[3] وإذا أصابه الضراء أو

---

[1] أخرجه الترمذي (٢٤٣٣) واللفظ له، وأحمد (١٢٨٤٨)
[2] أخرجه البخاري (٥٤٥٨).
[3] أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٣)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٦٦٦٣)، وابن السني في ((عمل اليوم والليلة)) (٣٧٨).

شيء فإنه يقول (الحمد لله على كل حال، ونعوذ بالله من حال أهل النار)[1]، وجاء إذا رأى المبتلى أن يقول (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك الله به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا)[2].

وقال ربنا في كتابه ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ النمل، فلفظة (الحمد لله)، تلازم لسان الإنسان، ويكثر منها، لما فيها من الاعتراف، والإقرار بنعم الله ﷻ، وأعظم ما يحمد عليه الله ﷻ الصفات العظيمة التي اتصف بها، وهي صفات الكمال، كما جاء في السور الخمس المفتتحة بالحمد، فهو حمد لله ﷻ على صفاته وأفعاله، ويُحمد على نعمه كذلك، ومن أعظم النعم إرسال الرسول وإنزال الكتاب.

[وزن الحمد يوم القيامة]

قال (الحمد لله تملأ الميزان) قوله (تملأ الميزان) هل هذه يؤتى بها على شيء حسي فيوزن، نقول قال ﷺ (الحمد لله تملأ الميزان) فتوزن، كما قيل في غيرها من الأذكار، (يؤتى بالقرآن يوم القيامة يتقدمه أهله الذين كانوا يعملون به، تتقدمهم الزهراوان البقرة وآل عمران)[3]، والقرآن يشفع يوم القيامة لصاحبه، يقول (أي رب أسهرت ليله)، فهذا نؤمن به على ما جاء في حديث النبي ﷺ.

(والحمد لله تملأ الميزان) أي أنها توزن فتملأ الميزان.

[بين الحمد والتسبيح]

قال (وسبحان الله والحمد لله تملآن -أو تملأ- ما بين السماء والأرض) الشك من الراوي، (سبحان) هذا اسم مصدر، سبّح يسبح تسبيحا، وسبحان اسم مصدر، وهو منصوب على المصدرية، المفعولية المطلقة: سبح سبحانا، فسبحان في جميع مواضعه منصوب على المصدرية، أي المفعولية المطلقة، والمراد منه التسبيح، وهو التنزيه والتقديس، وتنزيه الله ﷻ عن صفات النقص وتقديسه عنها، هذا المراد به.

و(الحمد لله) سبق، ويدل على أنها أعظم وأرفع من التسبيح، ووجه ذلك أنه قال (سبحان الله والحمد لله تملآن -أو تملأ- ما بين السماء والأرض) فتكون سبحان نصف الحمد لله، لأنه قال (الحمد لله تملأ

---

[1] أخرجه الترمذي (٣٥٩٩) واللفظ له، وابن ماجه (٣٨٣٣).
[2] أخرجه الترمذي (٣٤٣٢)، والبزار (٦٢١٧)، والطبراني في ((الدعاء)) (٧٩٩).
[3] أخرجه مسلم (٨٠٥).

الميزان)، ووجه ذلك أن الحمد فيه إثبات الكمال لله ﷻ، وكل أنواع الحمد، والتسبيح يعد تقديسا وتنزيها، والإثبات أرفع من النفي، وإن كان نفي الصفات عن الله ﷻ ليس نفيا محضا، بل هو نفي يتضمن إثبات كمال الضد، فقوله ﷻ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ..(٢٥٥)﴾البقرة، ففيه نفي الغفلة عن الله، ونفي النوم، وليس فقط نفيهما بل ذلك يتضمن إثبات كمال الضد، كمال ضد الغفلة، وضد النوم، وهو الحياة الكاملة التامة العظيمة، التي كملت وتمت من جميع النواحي.

[قاعدة في الأسماء والصفات]

ولهذا فتسبيح الله ﷻ وتنزيهه وتقديسه عن صفات النقص يتضمن إثبات الصفات الكاملة، ووجه كون الحمد أرفع بدليل الحديث، وبدليل قول العلماء أن الإثبات أرفع من السلب، ويدل عليك كذلك أن الصفات -كما يقول علماء أهل السنة والجماعة، وأشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية- جاءت بالإثبات المفصل والنفي المجمل، فالإثبات تفصيلا أكثر، وأما النفي مجمل، نفي صفات النقص عن الله ﷻ نفي النوم، والسنة، والعجز، والضعف، فهو نفي مجمل، فالقاعدة في الصفات كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند أهل السنة والجماعة **(الإثبات مفصل والنفي مجمل)** خلاف ما عليه الفرق الأخرى، فالإثبات للصفات مفصل، والنفي مجمل، وهذا يدل أيضا على أن كون الحمد أرفع.

(وسبحان الله والحمد لله تملآن -أو قال تملأ- ما بين السماء والأرض) وهذا لا يعارض، فيقال إذا كانت تملأ ما بين السماء والأرض، فما هو قدر الميزان؟ أعظم من ذلك، ولا يعجز الله ﷻ عن شيء ولا يعجزه شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

هذا التسبيح، وهذا التحميد، عندنا التهليل **(لا إله إلا الله)** وهي كلمة عظيمة، قيل: التهليل يشمل جميع أنواع الحمد، وجميع أنواع الكمالات فتدخل فيه **(لا إله إلا الله)**.

[الصلاة نور]

(والصلاة نور) كما قال ﷺ (من حافظ عليها كانت له نورا، وبرهانا، ونجاة يوم القيامة)[1] ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة يوم القيامة، فهي نور يستنير بها العبد في طريقه، لهذا قال ﷻ

[1] أخرجه أحمد (٦٥٧٦)، والدارمي (٢٧٢١)، وابن حبان (١٤٦٧).

﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾البقرة، وقال ﷻ ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ.. ٤٥﴾العنكبوت، وقال ﷻ ﴿..وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾طه.

فالصلاة نور تنير للعبد طريقه، تنير قلب العبد ولهذا كان ﷺ يقول (أرحنا بها يا بلال)[1] فهي سكينة وطمأنينة، ومن أعظم العبادات، ولهذا كان فرضها في السماء السابعة، وهي الفريضة الوحيدة التي فرضت في السماء السابعة، فعرج بالنبي ﷺ إلى السماء السابعة، بل علا فوق ذلك حتى سمع صريف الأقلام، فكلمه ربه وفرض عليه الصلاة هذه، خمسون صلاة ولم يزل ينقص له حتى وصلت إلى خمس صلوات، وقال ﷻ (هي خمس وهي عندي خمسون ما يبدل القول لدي)[2].

فمن أعظم العبادات الصلاة، ولهذا قال ﷺ (من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة) وقال (الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينها ما اجتنبت الكبائر)[3]، وقال ﷺ (أرأيت إن كان بباب أحدكم نهر يغتسل فيه خمس مرات في اليوم، أيبقى من درنه شيء؟) قالوا: لا، قال (فكذلكم الصلاة)[4]، وجاء الرجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله وقعت في كذا وكذا قال (أحضرت صلاتنا هذه؟) قال: نعم، قال (اذهب فإن الحسنات يذهبن السيئات) قال: أهي لي خاصة يا رسول الله؟ قال (بل هي لعامة الأمة) ونزل قوله ﷻ ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾هود.

فلا شك أن الصلاة أجرها عظيم عند الله ﷻ، وهي من العبادات العظيمة، وهي الفاصل بين الإيمان والكفر (بين الرجل والكفر الصلاة من تركها فقد كفر)[5]، (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)[6]، صلى النبي ﷺ فلما انصرف فإذا في آخر الصف رجلان لم يصليا، فجيء بهما ترتعد فرائصهما، قال (أولستما بمسلمين؟) قالا: بلى يا رسول الله قال (فما الذي حملكما على أن لا تصليا في

[1] أخرجه أبو داود (٤٩٨٥).
[2] أخرجه البخاري (٣٣٤٢)، ومسلم (١٦٣).
[3] أخرجه مسلم (٢٣٣).
[4] نحوه أخرجه البخاري (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧).
[5] أخرجه مسلم (٨٢).
[6] أخرجه الترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٣)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وأحمد (٢٢٩٨٧).

القوم؟)[1] قالا: يا رسول الله صلينا في رحالنا ثم جئنا، قال (أولستما بمسلمين) فهل يترك المسلم الصلاة؟ أمر عظيم ليس سهلا.

ولهذا اختلف أهل العلم في تارك الصلاة، ما بين مكفر له مخرج له من الملة، وما بين مكفر له الكفر غير المخرج من الملة لكن هو على خطر عظيم.

لعلنا نكتفي بهذا ونتم إن شاء الله في درس لاحق.

[1] أخرجه أبو داود (٦١٤) مختصراً، والترمذي (٢١٩)، والنسائي (٨٥٨)، وأحمد (١٧٤٧٥).